SSHJ Everant ISSN-2456-2653
http://sshj.in/index.php/
Research Article
Social Science and Humanities Journal
CrossMark

City of Kufa in the Ancient Arabic Narrative Discourse Preparation

A. M. Dr. Murtada Abdul Nabi Al-Shawi

University of Basra / Faculty of Education Qurna / Department of Arabic Language

مدينةُ الكُوفةِ

في الخِطابِ السرديّ العربيّ القديمِ

إعداد

أ . م . د . مرتضى عبد النبي الشاوي

جامعة البصرة / كلية التربية القرنة/ قسم اللغة العربية

التلفون : 07705629090

البريد الالكتروني :

In the name of Allah the Merciful

Praise is to Allah, the Lord of the Worlds, and prayers and peace is upon our master Muhammad, the Seal of the Prophets and the Master of the Messengers, and on His good family, the pure ones, the prayers of Allah upon them all, and the constant curse on all their enemies.

Entrance

The objective of the humble research is to know the narrative discourse in its view of the description of cities from inside or outside, and especially the city of Kufa according to the intellectual and anthropological dimensions and the transfer of its people some of the social aspects and historical figures of the ((narration by its mediums and various types is one of the methods of transmission of ideas and values and means of means Its rotation among the members of the cultural and linguistic group, and between them and others, and a tool of public awareness "(), and took the research from the meaning of the meaning of the word Kufa Arab linguists and what they have learned

To be an army camp on the western side of the Euphrates River, Badia, and the Arab tribes and settled, and took an important territory including the people of Iraq next to the city of Basra and Mosul, but Kufa has the main position and religious sanctity as it includes the mosque of Kufa, as well as other mosques and graves of righteous parents - God bless them all.

What concerns us in this matter is how the ancient Arab narrative looked at the description of the city of Kufa with its people as a center of cultural radiation and religious center, not to mention its status and sanctity with God Almighty and the prophets and imams of truth.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمد خاتم النبيين وسيّد المرسلين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين .

مدخل

إنّ الهدف من البحث المتواضع هو معرفة الخطاب السردي في نظرته إلى وصف المدن من الداخل أو الخارج وبالخصوص مدينة الكوفة بحسب الأبعاد الفكرية والانثروبولوجية والنقل عن أهلها بعض المظاهر الاجتماعية والشخصيات التاريخية لـ((أنّ السرد بوسائطه

وأنواعه المتعددة هو إحدى طرائق نقل الأفكار والقيم ووسيلة من وسائل دورانها فيما بين أفراد المجموعة الثقافية واللغوية الواحدة وفيما بينهم وبين غيرهم ، وأداة من أدوات صنع الوعي العام))[1] ، وأخذ البحث محاوره من معنى مفردة الكوفة عند اللغويين العرب وما جادت قريحتهم في وصف مفردة الكوفة بوصفها لفظة حملت معنى لغوي ودلالي وإقليمي ، فضلاً عما تعنيه هذه الكلمة في الأوساط الأدبية والاجتماعية ، فالكوفة هي الولاية التي اختطها سعد بن أبي وقاص في (17ه) إذ هي مدينة أسّسها المسلمون أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب نحو سنة 17هـ =(638م) ؛ لتكون معسكراً للجيش في الجانب الغربي من نهر الفرات ، والبادية ، ومصرت وسكنتها القبائل العربية ، واتخذت إقليماً مهماً رئيساً يضمّ أهل العراق بجانب مدينة البصرة والموصل ، لكنّ الكوفة لها المكانة الرئيسة والقدسية الدينية إذ تضمّ مسجد الكوفة المعظم ؛ فضلاً عن المساجد الأخرى وقبور الأولياء الصالحين - رضوان الله عليهم أجمعين .

وما يهمنا في هذا الموضوع هو كيف نظرت السردية العربية القديمة إلى وصف مدينة الكوفة مع أهلها بوصفها مركز إشعاع حضاري ومركز ديني ناهيك عن مكانتها وقدسيتها عند الله سبحانه وتعالى والأنبياء وأئمة الحق .

وتعدّ الإخبار المنقولة في المصادر القديمة من المصطلحات على استعادة الماضي بوصف الأدب مظهراً من مظاهر تجلي الفكر والسرد فن من فنونه والإخبار هو الإعلام أو الأنباء أو توصيل الحديث ومنه فقد تعددت معاني الخبر واستعمالاته[2] ، وهو أصل من أصول السردية العربية ، وما ورد ضمن كتب اللغويين والجغرافيين وأدباء الرحلة والخطب والرسائل والكلام العام يتصل بدرجة كبيرة بطبيعة الخطاب السردي العربي القديم في حقل الإخبار والسرود والمرويات العربية مبثوثة ومتفرقة في مصادر شتى تضم قنوات معرفية مختلفة وفي المجال سوف نقف على وصف مدينة الكوفة وسوف ((تكشف النصوص السردية ، عبر المعاينة النقدية ، عن شخصياتها سواء أكانت أخباراً مفردة أم منظومات خبرية ... فالفاعلية الصياغية في كل نصّ هي بشكل أو بآخر ، المعبر الفعلي عن سيرته ، إنّ كلّ نص من نصوص السرد العربي القديم يحمل سيرته معه ما خفي منها وما ظهر وبها ومن خلالها يمكن أن يقول عن نفسه مثلما يقول عن سياقاته المنتجة))[3] ، وبشكل عام أنّ القص أو القصص والرواية والسرد والحكي والاخبار كلّها مصطلحات تفيد في مجملها نقل الحديث وأخبار الآخرين به والحديث عن المدن قديماً يدور في الأخبار وهو الأعلام أو الأنباء وتوصيل الوقائع لما فيه من مصدر تلذذ عند ناقله ومتلقيه[4]

وترتيب الأخبار يخضع إلى شكل العلاقات التي تنشأ بينها مثل التعاقب والتكرار والتماثل والتراشح والتجاور وتحقق طاقة إقناعية ، وهي تحقيق الاستجابة والتقبل عن المتلقي[5] فما هو موجود عند كتب بعض اللغويين قديماً وحديثاً والجغرافيين وأدباء الرحلة ثم الدخول إلى فن الخطابة العربية في أخذ نموذج واحد وهو عند سيد البلغاء والمتكلمين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمعرفة التوصيفة الخبرية لمدينة الكوفة في خطاب سردي فني قديم هي محطة التشريح والتطبيق لهذا البحث .

أولاً : مدينة الكوفة في المعاجم العربية :

وهنا نعني باللغويين العرب أهل المعاجم العربية القديمة والمعاصرة ، كيف استقى علماء اللغة في الحقل المعجمي مادتهم في دلالة معنى مفردة الكوفة ؟

وهل جاءت دراساتهم وصفية لهذه المفردة أم نقلاً عمّا سمعوه في وصف هذه المفردة ؟ .

1-جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي عن مفردة (كوفة) بقوله ((كُوفان : اسم أرض ، وبها سميت الكوفة ، والكاف : ألفها واو ، فإن استعملت فعلاً قلت : كوّفت كافاً حسنة ، وكوّفت الأديم : قوّرته))[6] .

2-جاء في كتاب مقاييس اللغة لابن فارس بقوله : (((كوف) الكاف والواو والفاء أصيل يقولون : إنَّه يدلُّ على استدارةٍ في شيء ، قالوا : تكوَّفَ الرّملُ : استدارَ ، قالوا : ولذلك سمّيت الكُوفةُ ، ويقولون : وقعنا في كُوفَان وكَوَّفان ، أي عناءٍ ومشقّة ، كأنَّهم اشتقُّوا ذلك من الرَّمل المتكَوِّف ؛ لأنّ المشيَ فيه يُعَنِّي))[7]

3- جاء في كتاب أساس البلاغة للزمخشري قوله ((كوّف وبصّر : أتاهما ، وتكوّف وتبصّر : صار كوفياً وبصرياً وتعصّب لألهما وذهب مذهبهم))[8]

4- يحدثنا صاحب لسان العرب عن مفردة (الكوفة) بقوله :(((كوف) كوَّف الأَدِيم قَطَعه ... ككَيَّفه وكَوَّف الشيءَ نحّاه وكوَّفه جمعه ، والتكَوُّف التجمع والكُوفة الرملة المجتمعة ، وقيل : الكوفة الرملة ما كانت ، وقيل : الكوفة الرملة الحمراء وبها سمّيت الكوفة ... كُوفانُ اسم أَرض ، وبها سميت الكوفة ، ابن سيده : الكوفة بلد سمّيت بذلك ؛ لأَنّ سعداً لما أَراد أَن يبني الكوفة ارتادها لهم ، وقال تكوَّفوا في هذا المكان أَي اجتمعوا فيه ، ... إنّما قال : كوّفُوا هذا الرمل أي نَحُّوه وانزلوا ومنه سمّيت الكُوفة وكُوفان اسم الكوفة... وبها كانت تدعى قبل كانت الكوفة تُدْعى كُوفانَ وكوَّفَ القومُ أَتوا الكوفة ، قال إذا ما رأَتْ يوماً من الناس راكباً يُبَصِّر من جِيرانها ويُكوِّفُ وكوَّفْت تكويفاً أَي صرت إلى الكوفة ، عن يعقوب وتكوَّفَ الرجلُ أَي تشبّه بأَهل الكوفة أَو انتسب إليهم وتكوَّفَ الرملُ والقومُ أَي استداروا والكُوفانُ والكُوَّفان الشرُّ الشديد وتَرك القومَ في كَوفان أَي في أَمر مستدير وإنَّ بني فلان من بني فلان لفي كُوفان وكَوَّفان أَي في أَمر شديد ، ويقال في عَناء ومَشَقَّة ودَوَران ، وأَنشد ابن بري فما أَضْحى وما أَمْسَيْتُ إلا وإنّي منكُم في كَوَّفانِ وإنّه لفي كُوفان من ذلك أَي حِرْز ومَنَعة ، الكسائي والناس في كُوفان من أَمرهم وفي كُوَّفان وكَوْفان أَي في اختلاط والكُوفانُ الدَّغَل بين القصَب والخشب))[9]

وقد استفاد ابن منظور من غيره في معاني مفردة الكوفة وأظهر دلالاتها اللغوية معتمداً على أراء العلماء الذين سبقوه في هذا الحقل .

5-نقل الزبيدي صاحب كتاب تاج العروس واصفاً وناقلاً عن سابقيه عن مفردة (الكوفة) بقوله :((الكُوفَةُ بالضَّمِّ : الرَّمْلَةُ الحمْراءُ المُجْتَمِعةُ ، وقِيلَ : المُسْتَدِيرةُ أَو كلُّ رَمْلَةٍ تُخالِطُها حصْباءُ أَو الرَّمْلَة ما كانتْ ، والكُوفَةُ : مَدِينَةُ العِراقِ الكُبْرى وهي قُبَّةُ الإسلام ودارُ هِجرَةِ المُسْلِمِينَ ، قيل : مَصَّرَها سعْدُ بنُ أَبي وقّاصٍ ، وكانَ قبل ذلك مَنْزَلَ نُوحٍ (عليه السلامُ) وبَنَي مَسْجِدَها الأَعظَم واختُلِفَ في سَبَب تَسْمِتِها فقِيلَ : سُمِّي هكذا في النُّسخ وصوابُه سُمِّيَتْ لاسْتِدارتِها ، وقِيل : بسبَب اجْتِماعِ الناسِ بها ، وقِيلَ لكَوْنِها كانتْ رَملَةً حمْراءَ أَو لاخْتِلاطِ تُرابِها بالحَصَى ، ...))[10]

6- جاء في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير بقوله :(({ كوف } (س) في حديث سعد [لَّما أراد أن يَبْني الكُوفة قال : تَكَوَّفُوا في هذا الموضع] أي اجْتَمِعوا فيه وبه سُمِّيت الكُوفة ، وقيل : كان اسْمُها قديماً : كُوفان))[11]

6-وفي ذلك يتفق المعاصرون على هذه المعاني الوصفية الدالة على معنى مفردة الكوفة كما جاء في المعجم الوسيط : (((كاف) الأديم كوفاً كفّ جوانبه (كوّف) الرجل أتى الكوفة والشيء نحاه والأديم قطعه والكاف كتبها(تكوّف) الرجل تشبه بأهل الكوفة أو انتسب إليهم والقوم اجتمعوا واستداروا ،(الكوفى) يقال الناس في كوفى من أمرهم في اختلاط واضطراب ، (الكوفان) الرملة المستديرة واختلاط الناس واضطرابهم في الشدائد يقال الناس في كوفان من أمرهم(الكوفان) الكوفان والدغل من القصب والخشب والشر الشديد أو الغناء والمشقة والعز والمنعة(الكوفية) نسيج من حرير أو نحوه يلبس على الرأس تحت العقال أو يدار حول الرقبة))[12]

ومن هنا نستدلُ على دلالة كوفة أو كوفان اللغوية كما أشار إليها اللغويون العرب في توصيفهم لهذه الكلمة واعتمادهم على أراء السابقين في ذلك ، وقد اعتمدوا في منهجين متكاملين في الوصف ونقل الدلالة : وهما المنهج المعياري القياسي والمنهج الوصفي الراصد لأبعاد المفردات في معانيها المختلفة ، وتعدّ الركيزة الأساسية في فهم دلالة المفردة التي لها جذر في القاموس العربي وفي تناول متكلمي اللغة العربية الفصيحة قديماً وحديثاً ولها معان متعددة قد اشيرت آنفا كل على حدة .

ثانياً : وصف مدينة الكوفة في كتب علماء الجغرافيا العرب :

أما ما ورد عند الجغرافيين العرب وأصحاب البلدان والأقاليم فقد اعتمدوا بالدرجة الأولى على الوصف اللغوي ، ثم الوصف المكاني ، فضلاً عن التحليل الانثربولوجي والبعد التاريخي لبناء المدينة وتطور الحياة فيها ؛ لأنّ المكان ((يشكل حيزاً لإثبات الوجود من ناحية ، ووعاء يضم كل الأفكار والسلوكيات والثقافات والهواجس النفسية ، فهو يعد الأقدم تاريخياً من الإنسان نفسه))[13] ، وجاء ذلك عن ياقوت الحموي في كتابه البلدان أنّ((كُوفانُ : بالضم ثم السكون وفاء وآخره نون ، موضعان ، يقال : الناس في كوفان من أمرهم أي في اختلاط ، وقال الأمَوي : إنّه لفي كوفان أي في حرز ومنعة ، والكوفان الدغَلُ من القصب والخشب ، والكوفان الاستدارة ، وقد ذكرنا غير ذلك في الكوفة قالوا : وكوفان اسم أرض وبها سمّيت الكوفة ، قلتُ : كوفان والكوفة واحد))[14] ، وقد ورد عنه ذكر آخر عن المدينة في موضع مستقل وهو قوله عنها بالتفصيل مشيراً إلى الأمور التاريخية أنّ ((الكُوفَةُ : بالضم ، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ، ويسميها قوم خدّ العذراء ، قال أبو بكر: محمد بن القاسم سمّيت الكوفة لاستدارتها أخذاً من قول العرب ، رأيت كوفاناً وكَوفانا بضم الكاف وفتحها للرميلة المستديرة ، وقيل : سمّيت الكوفة كوفة ؛ لاجتماع الناس بها من قولهم قد تكوَفَ الرمل ، وطول الكوفة تسع وستون درجة ونصف وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثان ، وهي في الإقليم الثالث يتكوُف تكوُفاً إذا ركب بعضه بعضاً ، ويقال : أخذت الكوفة من الكوفان ، يقال: هم في كوفان أي في بلاءٍ وشر، وقيل: سمّيت كوفة ؛ لأنّها قطعة من البلاد من قول العرب قد أعطيت فلاناً كيفة أي قطعة ، ويقال: كِفتُ أكيف كَيفاً إذا قطعت فالكوفة قطعة من هذا انقلبت الياء فيها واواً لسكونها وانضمام ما قبلها ، وقال : قُطُرب يقال : القوم في كوفان أي في أمر يجمعهم ، قال أبو القاسم : قد ذهبت جماعة إلى أنّها سمّيت كوفة بموضعها من الأرض ، وذلك إنّ كلّ رملة يخالطها حصباء تسمى كوفة ، وقال آخرون : سميت كوفة ؛ لأنّ جبل (ساتيدما) يحيط بها كالكفاف عليها ، وقال ابن الكلبي : سمّيت بجبل صغير في وسطها كان يقال له : كوفان ، وعليه اختطت مهرةُ موضعها ، وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها ، فسمّيت به فهذا في اشتقاقها كافٍ ، وقد سمّاها عبدة بن الطبيب كوفة الجند فقال :

إنّ التي وضعت بيتاً مهاجرةً ... بكوفة الجند غالت ودّها غولُ

وأمّا تمصيرها وأوّليته فكانت في أيام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- في السنة التي مصرت فيها البصرة ، وهي سنة(17ه) ، وقال قوم : إنّها مصرت بعد البصرة بعامين في سنة(19ه) ، وقيل : سنة (18ه) ، .... وقال ابن عباس : كانت منازل أهل الكوفة قبل أن تبنى أخصاصاً من قصب إذا غزوا قلعوها وتصدقوا بها فإذا عادوا بنوها ، فكانوا يغزون ونساؤهم معهم فلما كان في أيام المغيرة بن شعبة بَنَت القبائل باللبن من غير ارتفاع ، ولم يكن لهم عرف فلما كان في أيام إمارة زياد بنوا أبواب الآجُر فلم يكن في الكوفة أكثر أبواب آجُر من مُرَاد والخزْرَج ، وكتب عمر بن الخطاب إلَى سعد أن اختطّ موضع المسجد الجامع على عدة مقاتلتكم فخطّ على أربعين ألف إنسان فلما قدم زياد زاد فيه عشرين ألف إنسان وجاءَ بالآجُر وجاءَ بأساطينه من الأهواز، ..... وقال الكلبي : قدم الحجاج بن يوسف على عبد الملك بن مروان ومعه أشراف العراقيين فلما دخلوا على عبد الملك بن مروان تذاكروا أمر الكوفة ، والبصرة ، فقال: محمد بن عُمَير العُطاردي الكوفة سفلت عن الشام ووبائها وارتفعت عن البصرة وحرها فهي برية مَرِيئة مَريعة ، إذا أتتنا الشمال ذهبت مسيرة شهر على مثل رَضراض الكافور، وإذا هَبّت الجنوب جاءتنا ريحُ السواد وورده وياسمينه وأترنجه ماؤنا عذب ، وعيشنا خِصْب ، فقال عبد الملك بن الأهتم السعدي : نحن والله يا أمير المؤمنين

أوسع منهم بَرية وأعدُ منهم في السرية ، وأكثر منهم ذريةَ ، وأعظم منهم نفراً يأتينا ماؤنا عفواً صفواً ولا يخرج من عندنا إلا سائق أو قائد ، فقال الحجاج : يا أمير المؤمنين إنّ لي بالبلدَين خبراً فقال : هات غير مُتَّهم فيهم ، فقال : أما البصرة فعجوز شمطاءُ بخراءُ دفراءُ أوتيت من كل حلي ، وأما الكوفة فبكر عاطل عيطاءُ لا حلي لها ولا زينة ، فقال: عبد الملك ما أراك إلا قد فضلت الكوفة ، وكان علي (عليه السلام) ، يقول : " الكوفة كنزُ الإيمان وحجةُ الإسلام وسيف اللهَ ورمحُهُ يضعه حيث شاءَ والذي نفسي بيده لينتصرن اللهَ بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز " ، وكان سلمان الفارسي يقول : " أهل الكوفة أهل اللهَ وهي قُبة الإسلام يحنّ إليها كلّ مؤمن" ، وأمّا مسجدها فقد رَويت فيه فضائل كثيرة روى حَبةُ العُرَني قال : كنتُ جالساً عند علي (عليه السلام) ، فأتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين هذه راحلتي وزادي أريد هذا البيت أعني بيت المقدس ، فقال (عليه السلام) : كُلّ زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد يعني مسجد الكوفة فإنّه أحد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدلان عشراً فيما سواه من المساجد ، والبركة منه إلى اثني عشر ميلاً من حيث ما أتيته ، وهي نازلة من كذا ألف ذراع ، وفي زاويته فار التنور، وعند الاسطوانة الخامسة صلى إبراهيم (عليه السلام) ، وقد صلى فيه ألف نبي وألف وصيّ وفيه عصا موسى ، وشجرة اليقطين ، وفيه هلك يغوث ، ويعوق ، وهو الفاروق، وفيه مسير لجبل الأهواز، وفيه مصلى نوح (عليه السلام) ويُحْشر منه يوم القيامة سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ، ووسطه على روضة من رياض الجنة ، وفيه ثلاث أعين من الجنة تذهب الرجْسَ وتطهر المؤمنين لو يعلم الناس ما فيه من الفضل لأتوه حبوا ، وقال الشعبي : مسجد الكوفة ستة أجربة وأقفرة ، وقال : زادا نفَروخ هو تسعة أجربة ، ولما بني عبيد اللهَ بن زياد مسجد الكوفة جمع الناس ، ثمّ صعد المنبر، وقال: يا أهل الكوفة قد بنيت لكم مسجداً لم يبنَ على وجه الأرض مثله ، وقد أنفقت على كلّ أسطوانة سبع عشرة مائة ولا يهدمه إلا باغٍ أو جاحدَ ، وقال : عبد الملك بن عُمير شهدت زياداً ، وطاف بالمسجد فطاف به ، وقال: ما أشبهه بالمساجد قد أنفقت على كلّ أسطوانة ثمانَ عشرة مائة ، ثم سقط منه شيء فهدمه الحجاج ، وبناه ثمّ سقط بعد ذلك الحائطُ الذي يلي دار المختار فبناه يوسف بن عمر، وقال السيد إسماعيل بن محمد الحميري يذكر مسجد الكوفة : أنّ علي (عليه السلام) يقول :

" الكوفة كنزُ الإيمان وحجةُ الإسلام وسيف اللهَ ورمحُهُ يضعه حيث شاءَ والذي نفسي بيده لينتصرن اللهَ بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز" ، وكان سلمان الفارسي يقول : أهل الكوفة أهل اللهَ ، وهي قُبة الإسلام يحن إليها كل مؤمن ، وأما مسجدها فقد رَويت فيه فضائل كثيرة روى حَبةُ العُرَني ، قال: كنتُ جالساً عند علي -عليه السلام - فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين هذه راحلتي وزادي أريد هذا البيت أعني بيت المقدس فقال عليه السلام: كُل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد يعني مسجد الكوفة فإنّه أحد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدلان عشراً فيما سواه من المساجد، والبركة منه إلى اثني عشر ميلاً من حيث ما أتيته ، وهي نازلة من كذا ألف ذراع ، وفي زاويته فار التنور، وعند الاسطوانة الخامسة صلى إبراهيم (عليه السلام) وقد صلى فيه ألف نبي وألف وصيّ وفيه عصا موسى، والشجرة اليقطين ، وفيه هلك يغوث ، ويعوق، وهو الفاروق ، وفيه مسير لجبل الأهواز، وفيه مصلى نوح (عليه السلام) ويُحْشر منه يوم القيامة سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ، ووسطه على روضة من رياض الجنة ، وفيه ثلاث أعين من الجنة تذهب الرجْسَ وتطهر المؤمنين لو يعلم الناس ما فيه من الفضل لأتوه حبوا ،....))[15] ، وقد يبدو التكرار في نقل ما روي عن وصف الكوفة ويوجد في هذا النص الطويل والمقتطع بما يناسب ثلاثة أنماط أسلوبية تمثل العلاقة القائمة بين صوت الراوي وأصوات الشخصيات فنجد نمطاً اسلوبياً مباشراً ونمطاً اسلوبياً غير مباشر فيه كلام للشخصيات من طرف الراوي بأسلوبه الخاص ونمطاً حراً يجمع بين الاثنين وهو نمط يتداخل صوت الراوي وصوت الشخصيات فيبدو الكلم ملتبساً[16] ، وهكذا نرى النص المنقول كونه القناة التي تربط المرسل (الكاتب / المنتج) بالمتقبل (القارئ / الناقد) ، ولا يعد النص فارغاً أو مجرد تشكيلات ولا دلالة بل مجموعة من المضامين المتشابكة نقلها المرسل الى المتلقي [17] .

ومن هذا الإسهاب الطويل التاريخي قد نقل ياقوت الحموي (المرسل) إلى المثقف العربي مستقبلاً أراء العلماء في دلالة معنى مفردة الكوفة ، والأبعاد التاريخية لتطور المدينة وبعض الفروقات في النظرة بينها وبين البصرة تعصباً ، وهي انثروبولوجية في الحياة ، فضلاً عن أهميتها ومكانتها بين الأقاليم معتمداً على النقل الواصف لأهل الكوفة ولم يكتف بذلك إلا أنّه استعان بالعلماء لمعرفة الجانب الجغرافي من تخطيط وعمران وتوزيع مناطق إذ راع الجانب الإداري ، وقد أظهر هذه الصفات بدقة مستعيناً بآراء عما سبقوه في هذا المجال ، يتبيّن لنا أنّ المكان يشكل عنصراً حتمياً في بعض الفنون الأدبية ومنها الاعمال السردية[18] .

لكنّ اليعقوبي في كتابه (البلدان) يشير اختصاراً إلى هذه المعاني الدالة على مدينة الكوفة أرضاً وهواءً ، وهي نظرة وصفية طبيعية بقوله : ((الكوفة مدينة العراق الكبرى ، والمصر الأعظم ، وقبة الإسلام ، ودار هجرة المسلمين ، وهي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في سنة أربع عشرة ، وبها خطط العرب ، وهي على معظم الفرات، ومنه شرب أهلها ، وهي من أطيب البلدان ، وأفسحها وأعذاها ، وأوسعها))[19] .

استعمل الخطاب التعبيري الانشائي مركزاً لأهمية المدينة في النظرة العربية الاسلامية بقوله (الكوفة مدينة العراق الكبرى ، والمصر الأعظم ، وقبة الإسلام ، ودار هجرة المسلمين) ، مشيراً الى البعد التاريخي في تمصيرها ذاكرا الفترة الزمنية في بنائها (هي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في سنة أربع عشرة ، وبها خطط العرب ، وهي على معظم الفرات ، ومنه شرب أهلها) ، وقد استعمل حسه وذوقه الفني في وصف أرضها مستعينا بصيغة (أفعل) التفضيلية الدالة على الكثرة والمبالغة كما في قوله (أطيب البلدان ، وأفسحها وأعذاها ، وأوسعها)

وقد استوحى هذه التعابير الأدبية ممن ذكروها من قبل لبيان صفاتها وعظمتها ومنزلتها وشرف أهلها ، ومن هنا نفهم السر الإبداعي الأدبي في الخطاب السردي العربي القديم ، وهو خطاب انشائي ذاتي ؛ فضلاً عن ذلك أنّه أيضاً خطاب وصفي ممزوج بطابع صفات اللغة العلمية التاريخية والاجتماعية .

في حين نظر المقدسي البشاري إلى الكوفة من زاوية طبيعية واجتماعية وانثربولوجية بطريقة السرد الوصفي مستعيناً بالمشاهدة البصرية ، كما يحصل بوسيلة الكاميرا المعاصرة فهو ينقل أدق التفاصيل اختصاراً فضلاً عن الإشارات التاريخية كما جاء في قوله ، إنّ ((الكوفة : قصبة جليلة خفيفة حسنة البناء جليلة الأسواق كثيرة الخيرات جامعة رفقة ، مصّرها (سعد بن أبي وقاص) أيّام (عمر) ، وكلّ رمل خالطه حصى فهو كوفة ألا ترى إلى أرضها ، وكان البلد في القديم الحيرة وقد خربت ، وأول من نزلها من الصحابة علي بن أبي طالب [عليه السلام] ، وتبعه عبد الله بن مسعود وأبو الدرداء ثم تتابعوا كلّها، والجامع على ناحية الشرق على أساطين طوال من الحجار الموصلة بهى حسن ، والنهر على طرفها من قبل بغداد ، ولهم آبار عذيبية حولها نخيل وبساتين ، ولهم حياض وقني))[20]

بدأ بالخطاب السردي الواصف الممزوج بالخيال الصوري بقوله (الكوفة : قصبة جليلة خفيفة حسنة البناء جليلة الأسواق كثيرة الخيرات جامعة رفقة) مشيراً الى الجانب التاريخي في تمصيرها بقوله (مصّرها (سعد بن أبي وقاص) أيّام (عمر)) ويلجأ الى الدلالة اللغوية لتسميتها بقوله (وكلّ رمل خالطه حصى فهو كوفة ألا ترى إلى أرضها) ويؤرخ الى تسميتها القديمة بقوله (وكان البلد في القديم الحيرة وقد خربت) ويشير الى اول الشخصيات الاسلامية التي نزلت المطقة (وأول من نزلها من الصحابة علي بن أبي طالب [عليه السلام] ، وتبعه عبد الله بن مسعود وأبو الدرداء ثم تتابعوا كلّها) ويضيف الى ذلك الأمكنة المهمة التي فيها من (جامع ، ونهر ، وآبار وحياض) كما في قوله (والجامع على ناحية الشرق على أساطين طوال من الحجار الموصلة بهى حسن ، والنهر على طرفها من قبل بغداد ، ولهم آبار عذيبية حولها نخيل وبساتين ، ولهم حياض وقني) وقد استفاد من نقله الخبر السردي بالمشاهدة العينية ، والاستذكار التاريخي والتحليل اللغوي الوصفي) .

ثانياً : وصف مدينة الكوفة في كتب أدباء الرحلة :

لا يقل وصف أدباء الرحلة عن الجغرافيين العرب في تتابع وصف المدن ، فهم ينقلون المشهد الخارجي والداخلي ووصف صفات وأخلاق الناس ونقل الحكايات العجائبية وبعض المهارات والمهن ، وهي توصيفة انثروبولوجية أنسانية ولغوية لمعالم المدن ، ولا سيما مدينة الكوفة وأهلها بالاعتماد على أنفسهم في المشاهدة البصرية ، وكذلك الاستعانة بعلماء المدينة في نقل الحقيقة التاريخية والعمرانية وغير ذلك وفي هذا البحث اعتمدنا على رحلتين مهمتين وهما : رحلة ابن بطوطة ورحلة ابن جبير باعتبارهما يشكلان الخطاب السردي القديم في التوصيف القريب والبعيد والنقل الفوتوغرافي البصري لواقع المدن ومتغيرات حركة الناس والعمران من حين إلى آخر .

1- وصف مدينة الكوفة في رحلة ابن بطوطة :

تعدّ رحلة ابن بطوطة من الرحلات المهمة والرئيسة وهي الأقدم في وصف المدن ونقل الحقائق الاجتماعية على الرغم من التدليل على أهمّ الأماكن التاريخية التي يمرّ بها الرحالة ، ولم يكتفِ بذلك بل يستعين بالأخبار من الذين شاهدوها أو كتبوا من قبل عنها إذ تكلم عنها ابن بطوطة بإسهاب وبيّن منزلتها في الأقاليم الإسلامية ، تحدث ابن بطوطة عنها بقوله :

((هي إحدى أمهات البلاد العراقية المتميزة فيها بفضل المزية مثوى الصحابة ، والتابعين ومنزل العلماء والصالحين ، وحضرة [الإمام] علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلا أنّ الخراب ، قد استولى عليها بسبب أيدي العدوان التي امتدت إليها ، وفسادها من عرب خفاجة المجاورين لها ، فإنّهم يقطعون طريقها ولا سور عليها ، وبناؤها بالآجر، وأسواقها حسان وأكثر ما يباع فيها التمر والسمك ، وجامعها الأعظم جامع كبير شريف ، بلاطاته سبع قائمة على سواري حجارة ضخمة منحوتة ، قد صنعت قطعاً ، ووضع بعضها على بعض ، وأفرغت بالرصاص ، وهي مفرطة الطول ، وبهذا المسجد آثار كريمة ، فمنها بيت إزاء المحراب عن يمين مستقبل القبلة ، يقال : إنّ الخليل (صلوات الله عليه) كان له مصلى بذلك الموضع وعلى مقربة منه محراب محلق عليه بأعواد الساج مرتفع ، وهو محراب علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وهنالك ضربه الشقي ابن ملجم والناس يقصدون الصلاة به ، وفي الزاوية من هذا البلاط مسجد صغير محلق عليه أيضاً بأعواد الساج ، يذكر أنّه الموضع الذي فار منه التنور حين طوفان نوح (عليه السلام) ، وفي ظهره خارج المسجد بيت يزعمون أنّه بيت نوح (عليه السلام) ، وإزاءه بيت يزعمون أنّه متعبد إدريس (عليه السلام) ، ويتصل بذلك فضاء ، ويتصل بالجدار القبلي للمسجد ، يقال: إنّه موضع إنشاء سفينة نوح (عليه السلام)، وفي آخر هذا الفضاء دار علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، والبيت الذي غسل فيه ويتصل به بيت يقال أيضاً، إنّه بيت نوح (عليه السلام) ، والله أعلم بصحة ذلك كلّه ، وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت مرتفع ، يصعد إليه ، قبر مسلم بن عقيل بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وبمقربة منه خارج المسجد قبر عاتكة ، وسكينة بنتي الحسين (عليه السلام) ، وأما قصر الإمارة بالكوفة الذي بناه سعد بن أبي وقاص(رضي الله عنه) فلم يبق إلا أساسه ، والفرات من الكوفة على مسافة نصف فرسخ في الجانب الشرقي منها ، وهو منتظم بحدائق النخل الملتفة المتصل بعضها بعض ، ورأيت بغربي جبانة الكوفة موضعاً مسوداً شديد السواد في بسيط أبيض ، فأُخبرت أنّه قبر الشقي ابن ملجم ، وأنّ أهل الكوفة يأتون كلّ سنة بالحطب الكثير فيوقدون النار على موضع قبره سبعة أيام وعلى قرب منه قبة أخبرت أنّها على قبر المختار بن أبي عبيد))[21]

وهو في هذا السرد والوصف الخاص عن مدينة الكوفة يسجل للمثقف العربي معالم المدينة بخططها الجغرافية وجوانبها الإدارية القديمة ، فضلاً عن ذلك أنّه ينقل إلينا الأماكن المهمة الأثرية ؛ لما لها مكانة في نفوس المسلمين ؛ ليطلع عليها البعيد في المغرب العربي والبلدان الأخرى ، ولم يكتف بذلك بل يشير إلى الجانب الاجتماعي في حركة التجارة لعامة الناس في البيع والشراء وهي توصيفة انثروبولوجية مميزة ويشير الى أهمّ المعتقدات الدينية في نبذ وتحقير الظلمة حتى في عقر دورهم (القبر) وقد استعمل في وصفه السردي عن طريق المشاهدة البصرية الذاتية في وصف الأماكن والآثار والرموز الدينية المقدسة ، وإما عن النقل غير المباشر في توصيف الجوانب سلوك الناس في ذلك الزمن وقد أشار الى الصيغ اللغوية الدالة على ذلك في وصفه السردي تحصر في (يقال ، يذكر ، يزعمون ، أخبرت) فما نقل يمثل ((العالم الممكن السردي لا يبتعد كثيراً من مفهوم الحقيقة هو اعتماد النص السردي على ما يسمى بالحقيقة النصية)) [22] .

2- وصف مدينة الكوفة في رحلة ابن جبير:

وتأتي رحلة ابن جبير بالدرجة الثانية من أدب الرحلات في وصف المدن إذ يفوق ابن بطوطة بالمعلومات الدقيقة عن بقية الرحلات ، وقد يسهب أكثر لكنّ ابن جبير يمرّ على المدينة يلتقط منها الأهم فالأهم ((إنّ خطاب ابن جبير المتمثل في الرحلة يدور في فلك الأطر الثقافية التي سادت القرن السادس الهجري ، بوصفها منابت أو حواضن هذا الفن الأدبي))[23] ، وأشار بقوله إلى مدينة الكوفة بطريقة سردية مستعيناً أحياناً بعدسة الوصف الدقيقة ، ويدلو بدلوه عن أبرز المعالم الأثرية والحضارية بقوله :((هي مدينة كبيرة عتيقة البناء ، قد استولى الخراب على أكثرها ، فالغامر منها أكثر من العامر، ومن أسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها ، فهي لا تزال تضربها ، وكفاك بتعاقب الأيام والليالي محيياً ومفنياً ، وبناء هذه المدينة بالآجر خاصة ، ولا سور لها ، والجامع العتيق آخرها مما يلي شرقي البلد ، ولا عمارة تتصل به من جهة الشرق ، وهو جامع كبير، في الجانب القبلي منه خمسة أبلطة ، وفي سائر الجوانب بلاطان ، وهذه البلاطات على أعمدة من السواري الموضوعة من صمّ الحجارة ، المنحوتة قطعة على قطعة ، مفرغة بالرصاص ، ولا قسي عليها ، على الصفة التي ذكرناها في مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، وهي نهاية الطول ، متصلة بسوق المسجد ، فتحار العيون في تفاوت ارتفاعها ، فما أرى في الأرض مسجداً أطول منه ولا أعلى سقفاً.

وبهذا الجامع المكرم آثار كريمة : فمنها بيت بإزاء المحراب عن يمين المستقبل القبلة ، يقال: إنّه كان مصلى الخليل إبراهيم (صلى الله عليه و آله) ، وعليه ستر أسود صوناً له ، ومنه خرج الخطيب لابساً ثياب السواد للخطبة ، فالناس يزدحمون على هذا الموضع المبارك للصلاة فيه ، وعلى مقربة منه ، مما يلي الجانب الأيمن من القبلة ، محراب محلق عليه بأعواد الساج مرتفع عن صحن البلاط ؛ كأنّه مسجد صغير، وهو محراب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ، وفي ذلك الموضع ضربه الشقي اللعين عبد الرحمن بن ملجم بالسيف ، فالناس يصلون فيه باكين داعين ، وفي الزاوية من آخر هذا البلاط القبليّ ، المتصل بآخر البلاط الغربيّ ، شبيه مسجد صغير محلق عليه أيضاً بأعواد الساج ، هو موضع مفار التنور الذي كان آية نوح (عليه السلام) ، وفي ظهره خارج المسجد، بيته الذي كان فيه ، وفي ظهره بيت آخر، يقال : إنّه كان متعبد إدريس(صلى الله عليه وآله) ، ويتصل بهما فضاء متصل بالجدار القبلي من المسجد ، يقال إنّه منشأ السفينة ، ومع آخر هذا الفضاء دار علي بن أبي طالب(عليه السلام) والبيت الذي غسل فيه ، ويتصل به بيت ، يقال : إنّه كان بيت ابنة نوح ، (صلى الله عليه وآله).

وهذه الآثار الكريمة تلقيناها من ألسنة أشياخ من أهل البلد فأثبتناها حسبما نقلوها إلينا ، والله أعلم بصحة ذلك كله ، وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت صغير يصعد إليه فيه قبر مسلم بن عقيل بن أبي طالب(رضي الله عنه) وفي جوفيّ الجامع على بعد منه يسير سقاية كبيرة من ماء الفرات فيها ثلاثة أحواض كبار.

وفي غربي المدينة على مقدار فرسخ منها المشهد الشهير الشأن المنسوب لعلي ابن أبي طالب(عليه السلام) وحيث بركت ناقته وهو محمول عليها مسجّى ميتاً على ما يذكر، ويقال : إنّ قبره فيه ، والله أعلم بصحة ذلك ، وفي هذا المشهد بناء حفيل على ما ذكر لنا؛ لأنّا لم نشاهده بسبب أنّ وقت المقام بالكوفة ضاق عن ذلك ؛ لأنّا لم نبت فيها سوى ليلة يوم السبت ، وفي غدائه رحلنا ونزلنا قريب الظهر على نهر منسرب من الفرات ، والفرات من الكوفة على مقدار نصف فرسخ مما يلي الجانب الشرقي ، والجانب الشرقي كلّه حدائق نخيل ملتفة يتصل سوادها ويمتدّ امتداد البصر))[24] ، يعد المونتاج واحداً من أهم آليات السرد في نقل المشاهد والأحداث المختلفة كون المونتاج المكاني يعتمد على انتقال السرد بين عدة أماكن لما علاقة تجاورية فرصد الآثار القريبة سواء أمكنتها قريبة أو بعيدة يعتمد على السارد نفسه في الكشف والتجلي [25] .

ويعتمد ابن جبير في نقل الآثار الكريمة على شيوخ المدينة ، وهي نقلة إخبارية في وصف المدن ، وهذا يدلّ على أنّ أدباء الرحلة يعتمدون في وصف المدن على ثلاثة مناهج :

1- الصورة الذاتية : الوصف بالمشاهدة البصرية وهي الصورة الفوتوغرافية ؛ لما يشاهدوه من معالم المدن بالعين المجردة كما أشرنا الى قوله سابقا

2- الصورة الغيرية : الوصف بالرواية الشفهية عن علماء المدينة وغيرهم في نقل معالم مدنهم .

والملاحظ على ابن جبير في نقل الخبر السردي ((يستعمل صيغ الاستهلال المبنية للمجهول من تلك الصيغ (يقال ، يقال ، يقال ، ذكر ...) ، ويكون الراوي غائباً ومجهولاً ، ويعمد ابن جبير لمثل هذه الصيغ في حالة شكه بصحة المروى ، فيلقي عن كاهله مسؤولية ما يروي ، ويحدث ذلك حين يكون مضمون الخبر عجيباً أو حينما يشتمل على أخبار الأولين واضحة الغرابة))[26] .

3- الوصف بالاستعانة بآراء العلماء والمؤلفين الذين سبقوهم في هذا الحقل الروائي .

ويبدو من كلام ابن جبير أنّه اعتمد فقط على نقل الصورة الغيرية (الوصف بالرواية الشفهية عن علماء المدينة وغيرهم في نقل معالم مدنهم) فهو لم يعتمد المشاهدة البصرية بسبب ضيق وقته كما مذكور في نص الوصف لمدينة الكوفة .

وتتجلى الدلالة الزمكانية في صيغ الزمان الاستهلالية (أسرينا ليلة الجمعة ...نصف الليل ، أصبحنا بالنجف ، وصلنا الكوفة طلوع الشمس من يوم لجمعة) كما في قوله : ((ثم أسرينا ليلة الجمعة الثامن والعشرين لمرح المذكور نصف الليل ، واجتزنا على القادسية وهي قرية كبيرة فيها حدائق من النخيل ومشارع من ماء الفرات ، وأصبحنا بالنجف ، وهو بظهر الكوفة ، كأنه حد بينها وبين الصحراء ، وهو صلب من الأرض منفسح متسع ، للعين فيه مراد استحسان وانشراح ، ووصلنا الكوفة طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور والحمد لله على ما أنعم به من السلامة))[27] ، وفي ذلك ((يرتبط المكان بالزمن ارتباطاً وثيقاً ، مثلما يرتبط الزمن بالحدث وكلاهما يشكلان الفضاء العام للنص السردي))[28] ، ومن هنا يكمن ابداع النصوص ؛ لما يتحول المكان والزمان في ضمن آليات النشاط السيميائي للثقافات الى حقائق سيميائية ؛ لكي تتحول بدورها الى حيز حضاري متداول من خلال البعد السيمائي ، فالكاتب يتبن بقاء الأمكنة للدلالة على شيء يكمن داخل اللاوعي نسميه بالقدرة التكوينية للفاعلية [29] .

وصف مدينة الكوفة وأهلها عند الإمام علي (عليه السلام) في بعض المصادر :

أولاً طبيعة أرض الكوفة في كتاب معجم البلدان :

هناك بعض النصوص وردت عند الإمام علي (عليه السلام) في وصف مدينة الكوفة وأهلها سلباً وإيجاباً وبيان مكانتها وأهميتها بوصفها عاصمة الدولة الإسلامية ، وتمثل في وقتنا المعاصر عاصمة الثقافة الإسلامية إذ جاء في الأخبار، بعد أن فرغ من أمر الجمل ، بحكومته من الحجاز إلى العراق ، واتخذ الكوفة قاعدة لحكمه ، والكوفة يومئذ مركز الثقل في المجتمع الإسلامي الناشئ ، وقد نقلت إلينا بعض الكتب والمصادر وكذلك ما ورد في خطبه ورسائله عن الكوفة ومسجدها في نهج البلاغة :

أولاً : وصفه (عليه السلام) الكوفة في بعض الكتب والمصادر شعراً ونثراً :

فقد وصفها شعراً جاء عن مالك بن دينار ، قال : كان علي بن أبي طالب [عليه السلام] إذا أشرف على الكوفة ، قال [30] :

يا حبذا مقالُنا بالكوفة ... أرض سواء سهلة معروفه

تعرفها جمالنا العُلُوفه

وفي هذا النص الشعري يمدح الإمام أرض الكوفة كونها أرضاً طيبة ومعروفة لسهولتها ، ويحن إليها حتى الحيوان ، وهي إشارة إلى حنين الجمال العلوفة لوفرة العشب فيها .

وقد وصفها نثراً أيضاً فقد ((قال السيد إسماعيل بن محمد الحميري يذكر مسجد الكوفة : أنّ علي (عليه السلام) يقول :

" الكوفة كنزُ الإيمان وحجةُ الإسلام وسيف اللهَ ورمحُهُ يضعه حيث شاءَ ، والذي نفسي بيده لينتصرنّ اللهَ بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز" ،... وأما مسجدها فقد رَويت فيه فضائل كثيرة روى حَبةُ العُرَني ، قال: كنتُ جالساً عند علي -عليه السلام - فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين هذه راحلتي وزادي أريد هذا البيت أعني بيت المقدس فقال(عليه السلام) : " كُل زادك ، وبع راحلتك ، وعليك بهذا المسجد يعني مسجد الكوفة ، فإنّه أحد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدلان عشراً فيما سواه من المساجد ، والبركة منه إلى اثني عشر ميلاً من حيث ما أتيته "))[31] ، ومن هنا نفهم سرّ المكان بشكل لما له من ارتباط بواقع الانسان حتى النظرة النقدية المعاصرة تؤكد هذا الإرتباط ((فالمكان جزء مهم من الفضاء ، وهو في الوقت نفسه يمثّل فضاء الأنسان الذي يعيش فيه))[32] ، وهو في ذلك يشير إلى أهمية المكان ، فقد ورد أنّه أحد المساجد الاسلامية المقدسة والأمكنة الأربعة المشهورة بعد الكعبة ومسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ومسجد قبة الصخرة في القدس .

ثانياً : استشراف المستقبل في ضوء السرد العربي في كتاب بحار الانوار :

1-قدسية المكان في ضوء الوصف العجائبي (الغرائبي)

وقد جاء عن مستقبل الكوفة يؤكد الإمام في هذه النصوص على القيمة المعنوية على الكوفة ومسجدها وأهلها فمدينة الكوفة نموذج من نماذج المدن القديمة إذ((تشكل الأمكنة الكبرى أقطاباً مهمة في تكوين الإطار المكاني ، وكونها تعد كأرضية تقع فيها الوقائع المختلفة ، والدن تشكل هذا النسيج عل وجه الخصوص))[33] .

قال أميرُ المؤمنين(عليه السلام) في وصف مسجد الكوفة ومكانته المقدسة : ((في وسطه عين مِنْ دهن ، وعين مِنْ لبن ، وعين مِنْ ماء ، شراب للمؤمنين ، وعين من ماء طهور للمؤمنين))[34] ، وهذه منزلة عظيمة عند الله ، وهي رؤية عرفانية ؛ لأهمية المسجد عند الله وفي ذلك وعد حقيقي للمؤمنين كافة كون الخبر العجائبي عنصر متطور في المستقبل ليصبح رؤية تعتمد المفارقة والابتعاد عن الواقع وهي صورة خارج المحيط يتولد منها الحيرة والتردد والاندهاش [35] .

2-استشراف المستقبل في ضوء السرد العربي :

قال أمير المؤمنين _ عليه السلام _ في حديث له حتّى انتهى إلى مسجد الكوفة ، وكان مبنياً بخزف ودنان وطين ، فقال: ((وَيْلٌ لِمَنْ هَدَمَكَ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ سَهَّلَ هَدْمَكَ ، وَوَيْلٌ لِبَانِيكَ بِالمَطبوخِ المغيّرِ قِبْلَةَ نُوحٍ ، طُوبَى لمنْ شَهِدَ هَدْمَكَ مَعَ قَائِمِ أَهْلِ بَيْتِي ، أُولَئِكَ خِيَارُ الأُمّة مَعَ أَبْرارِ العِتْرَةِ))[36] ، توالت الجمل الخبرية في الخبر السردي مقارنة بين أتجاهين : دعاء بالويل للهادم الذي استهان بقدسية المكان في دولة الظلم والباطل وطوبى للمشاهد في زمن اعادة البناء في ظل حكومة العدل الالهي وهي رؤية مستقبلية لما يؤول إليه المكان (بين حالة التدهور والخراب والتغيير للأمكنة) التي تحزن المشاهد وبين حالة (إعادة البناء) التي تسرّ الناظر في زمن مستقبلي متفائل .

3: تعالق النص النثري مع الخطاب القرآني :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :((يَخرُجُ ابْنُ آكِلَةِ الأَكْبَادِ مِنَ الوَادِي اليَابِسِ ، وَهُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ ، وَحْشُ الوَجْهِ ، ضَخْمُ الهَامَةِ ، بِوَجْهِهِ أَثَرُ جُدْرِيّ، إِذَا رأيْتَهُ حسِبْتَهُ أَعوَرَ، اسْمُهُ عُثْمانُ، وَأَبُوهُ عَنْبَسَة ، وَهُوَ مِنْ وُلْدِ أبي سُفْيانَ، حَتَّى يَأتِي أَرْضاً ذاتَ قَرَارٍ وَمَعِينٍ فَيَسْتَوي عَلَى مِنْبَرِهَا))[37] ، والأرض ذات القرار: هي الكوفة أو النجف ، كما فسّرت به في الأخبار تفسيراً للآية الكريمة :(وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) المؤمنون / 5 ، جاء في التفسير : (((ذات قرار) منبسطة تصلح للاستقرار والزرع (ومعين) ماء طاهر جار على وجه الأرض ، وفي الكافي عن الصادق (عليه السلام) قال: الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات ، وفي المجمع عنهما (عليهما السلام) الربوة حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات))[38] .

وفي هذه النصوص النثرية المتواضعة المنقولة عن عامة الناس في مصادرهم ، تتبين مدى أهمية ومكانة مدينة الكوفة عند الإمام علي (عليه السلام) ؛ لأنّها عاصمة الدولة الإسلامية ، فضلاً عن أهمية مسجدها الذي يشتمل على آثار قيمة فقد زاره الأنبياء من قبل ، وكان محط رحالهم وصلاتهم فيه .

ثانياً : وصف مدينة الكوفة في كتاب نهج البلاغة :

يعد المكان واحداً من أهم مكونات النص السردي فهو – بداية – مسرح الأحداث ، والإطار الذي تدور فيه ... [39] ، وفي وصف المدن بصورتها الأدبية تختلف من واصف لغيره بحسب أدوات الوصف التعبيري الذي يستعين بها فقد أشارت النصوص الخبرية في خطاب الإمام علي (عليه السلام) مدى التنوع الأسلوبي وفي خصائص أسلوبية كاشفة عن المعنى الحقيقي لهدف النص السردي كما في النصوص الآتية :

1- في قوله (عليه السلام) : ((ما هي إلاّ الكوفة أقبضها وأبسطها ، إن لم تكوني إلاّ أنتِ ، تهبُّ أعاصيرُك ، فتّبحك اللّه))[40] ، وأراد بـ(أقبضها وأبسطها) كناية عن التمكين ، أي أتصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه أو يبسطه[41] ، فقد حصر السرد الوصفي في محورين دالين على أسلوب القصر في نمطه (ما ...إلا) ؛ فضلاً عن التصوير البياني حركية النص في تتابع الاحداث (أقبض ، وأبسط) في تفاعل حيوي ذاتي ، فضلاً عن التعامل الواقعي مع المصير المحتوم لها بكثرة النوائب المختلفة عليها ، وهو تعبير البالغ قمّة في الجمال الفنّي ، وقد أراد به أن يصف تمكّنه من التصرف بمدينة الكوفة كيف شاء ؟ ، قال : (ما هي إلاّ الكوفة أقبضها و أبسطها . . .) ، فأنت ترى ما في أقواله هذه من الأصالة في التفكير والتعبير ، هذه الأصالة التي تلازم الأديب الحقّ بصورة مطلقة ولا تفوته إلاّ إذا فاتته الشخصية الأدبية ذاتها ، وان لم تكوني بهذه الكينونة التي أراد أن تكون فقبحك الله ، وهو ذم لأهلها الذين ملئوا قلبه قيحاً فكان الإمام ينظر إليها بما تنتظره الأيام من عصيان وغرور أهلها وهي نظرة تأملية مستقبلية .

2- في قوله (عليه السلام) : ((كأنّي بك يا كوفة تُمدّين مدّ الأديم العكاظي ، تعركين بالنوازل ، وتركبين بالزلازل ، وإنّي لأعلمُ أنّه ما أراد بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ، ورماه بقاتل !))[42] ، وقد صدقت الحوادث نبوءته ، فقد تعاقب على الكوفة سلسلة من ولاة الجور ، وأعوان الظلمة ، أذاقوها وساموها العذاب وقد أقاموا الحكم في الكوفة على ركام من الجماجم وأنهار من الدماء[43] ، وهنا جاء بمفردة ((العكاظي نسبة الى عكاظ وهو سوق كانت تقيمه العرب في صحراء بين نخلة والطائف ، ويجتمعون إليه من بداية شهر ذي العقدة ، ليتعاكظوا أي يتفاخروا ، كل بما لديه من فضيلة وأدب ، ويستمر إلى عشرين يوماً ، وليتبايعوا أيضاً وأكثر ما كان يباع بتلك السوق الأديم ، والأديم الجلد المدبوغ ، وقوله تمدين يعني لم ينلها من العسف والخبط ، ومثل هذا الاختزال يعتبر من الاختزالات المكانية ، التي يختزل الشاعر لمعنى اشتغالاته الفكرية لتبوح عن حالة من الحالات الواردة في القصد المعروض وقد تكون هذه الرؤى المكانية معرفة))[44] ، وقد استعمل التصوير البياني مرتين مرة بأداة التشبيه (كأنّ) الدالة على التوكيد والبعد الزمني المستقبلي في سياق التصور المستقبلي ومرة اخرى باستعمال (التشبيه بالمصدر) في قوله (تُمدّين مدّ الأديم العكاظي) ؛ فضلاً عن الحوار في استعمال الخطاب الندائي (يا كوفة) مؤنساً ذاتها بأوصاف الأبعاد الانسانية مجردها من ذاتية المكان الذي فائدة منها وهو جانب تصويري بياني يتناسب مع الخبر السردي المستقبلي ، كذلك ما

أشار أليه النقد المعاصر أنّ ((رغم ندرة الانجازات النقدية المتعلقة في المكان ، يبقى هو كيان مادي ، يشكل طرقاً هامة من التاريخ ، أعطى فسحة كبيرة لإبراز الأحداث ، وتعد خصوبة المكان عمقاً دلالياً))[45] .

3- في قوله (عليه السلام) مخاطباً أهل الكوفة بقوله : ((أيّها الشاهدة أبدانهم الغائبة عقولهم المختلفة أهواؤهم المبتلى بهم أمراؤهم ، صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه ، وصاحب أهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه ، لوددت والله أنّ معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم ، فأخذ مني عشرة منكم و أعطاني رجلاً منهم ، يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث وإثنتين : صمّ ذوو أسماع ، وبكم ذوو كلام ، وعمي ذوو أبصار، لا أحرارُ صدق عند اللّقاء ، ولا إخوانُ ثقة عند البلاء ! تربت أيديكم ! يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها ! ، كلما جُمعت من جانب تفرقت من آخر ، والله لكأنّي بكم فيما إخالُكم : أن لو حمس الوغى ، وحمي الضّراب ، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قُبُلها ، وانّي لعلى بيّنة من ربي ، ومنهاجٍ من نبيّي ، وإنّي لعلى الطريق الواضح ألقطُهُ لقطاً))[46] .

يشير النص في بعده الخطابي واصفاً بدقة أحوال أهل الكوفة في زمان الإمام علي (عليه السلام) في حالة الذل والانكسار والخضوع واللامبالاة فيقارن بينهم وبين أصحاب عدوه وعدوهم وبلا جدوى وقد اعتمد في خطابه التنوع الاسلوبي بين الجملة الطلبية والجملة الخبرية فتارة يدعو ويخاطب بأسلوب النداء (أيها الشاهدة أبدانهم الغائبة عقولهم ، يا أشباه الأبل) مستفيداً من الوصف الدقيق وتارة اخرى بقالب ثابت تقريري (يا أهل الكوفة) ، ويتوغل في عمق اسلوب التمني مرتين (لو ددت والله أنّ ...) (لو حمس الوغى ...) مع ازدحام المؤكدات الخبرية (القسم ، كأنّ ، إنّ ، وقد) ، فضلاً عن التصوير التشبيهي في اقترانه بالتوكيد (كأنّي) و التشبيه بالمصدر (انفرجتم ...انفراج المرأة) ، كل ذلك ساعد على ثراء النص السردي كونه خبرا فاعلا في نقل الصورة عن معالم وصفات ودراسة للمجتمع السائد في الكوفة آنذاك .

4- في قوله : ((لكأنّي انظر إلى ضلّيل قد نعَق بالشام وفحص برایاته في ضواحي كُوفان ، فإذا فغرت فاغرته ، واشتدت شكيمته ، وثقلت في الأرض وطأته ، عضّت الفتنة أبناءها بأنيابها وماجت الحرب بأمواجها وبدا من الأيام كُلوحُها ، ومن الليالي كدوحها ، فإذا أينع زرعه وقام على ينعه ، وهدرت شقائقه ، وبرَقت بوارقه ، عقدتْ رايات الفتن المعضلة ، وأقبلن كالليل المظلم ، والبحر الملتطم ، هذا ، وكم يخرقُ الكوفة من قاصم ويمر عليها من عاصف ! وعن قليل تلتف القرون بالقرون ، ويحصد القائمُ ، ويحطم المحصود !))[47]

يتراوح النص بين لغة الاستشراف للمستقبل (لكأنّي أنظر الى ضليل ... فحص برایاته في ضواحي كوفان .... ، ....وكم يخرق الكوفة من قاصم ...) والأخبار المتتالية في الزمن الماضي ، وفي مؤكدات مختلفة منها (قد) محذراً (أهل الكوفة) من عواقب الأزمان في قرون ملتفة بعضها في بعض برايات فتن مقبلة كالليل المظلم والبحر المتلطم في صورة بيانية حسية مادية مرئية .

5- في قوله : ((كأنّي به قد نعق بالشام ، وفحص في ضواحي كوفان عليها ، فعطف عليها عطف الضروس ، وفرش الأرض بالرؤوس، قد فغرت فاغرته ، وثقلت في الأرض وطأته ، بعيد الجولة ، عظيم الصولة ، والله ليشردنّكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا قليل ، كالكحل في العين ، فلا تزال كذلك حتى تؤوب إلى العرب عوازب أحلامها ! فألزموا السنن القائمة ، والآثار البينة ، والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة . واعلموا أنّ الشيطان إنّما يُسنّي لكم طرقه لتتبعوا عقبه))[48] .

يشير النص المذكور آنفا إلى ابعاد الرؤية المستقبلية في خطاب الامام (عليه السلام) في توضيح العدو مستعيناً بأداة التصوير المستقبلية (كأني به ...) في تتابع صفاته الحيوانية الشرسة في استعمال الفعل الماضي مصوراً حالته بآلة التصوير البيانية تارة بـ التشبيه بالمصدر لغرض المبالغة (عطف عليها عطف الضروس) في وصف العدو ونقصان الموجود بعد القتل والتشريد وبقاء الأقل كالكحل في العين في صورة تشبيهية حسية .

6- ومن كلامه (عليه السلام) إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة واصفاً إياهم لتقوية عزيمتهم ، وحثهم على النصرة كما جاء في إحدى رسائله : ((من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة ، جبهة الأنصار وسنام العرب ...))[49] .

نجد في هذا الوصف لأهل الكوفة خطاباً أدبياً يعتمد مرجعية أدبية ، ويتناول قضية أدبية ، أو موضوعاً نقدياً فوصف أهل الكوفة بهذا الوصف تارة بالخطاب المباشر وتارة بالتعبير المجازي (فسنام العرب) كناية عن القمة والعلو والمرتبة العالية في نفوس المسلمين فيه شيء من الشحن التعبوي لما تمثل الكوفة بأهلها من طاقة بشرية وأهمية تعبوية في مناصرة الدولة تمثل تيار الأنصار ، فهي جبهة صامدة وقوية عادة هذا الخطاب يحمل يعتمد مرجعية ايديولوجية يعبر عن موقف سياسي ويتضمن حكما سياسيا ايديولوجيا على الآخر [50] .

خلاصة البحث :

أسفر البحث عن أهمية مدينة الكوفة في الخطاب السردي القديم وتجليات النظرة المعاصرة في ضوء النقد المعاصر له ، وقد أبرز علماء الأمة جلّ اهتمامهم بواقع المدن بوصفهم لغويين وأدباء رحلة وجغرافيين ورجال دين وشعراء تلك المدينة المقدسة مثل غيرها من الأقاليم العربية والإسلامية .

ومن هنا يؤكد البحث على الخطاب السردي العربي الذي نظر إلى أهمية وصف المدن بشكل عام والى مدينة الكوفة وتفاصيلها بشكل خاص .

وقد قسم البحث إلى عدة محاور منها : وصف الكوفة عند اللغويين العرب ، وصف الكوفة الجغرافيين العرب ، ووصف الكوفة عند أدباء الرحلة ، ووصف الكوفة عن الإمام علي (عليه السلام) كما ورد في الأخبار عن بعض الكتب ونهج البلاغة .

وقد طبع هذا الخطاب السردي بالنظرة الشمولية من خلال الأبعاد الإدارية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والمكانة الدينية ، فضلاً عن الجوانب الانثربولوجية بأشكالها في نقل معالم الحقيقة للمدينة بطريقة النص السردي ، وهي نقلة نوعية تصحح لنا مسار الرواية الشفهية بعد عصر التدوين لتعطي للرواية النصية أهميتها في حفظ التراث العربي، وهي في الحقل التراثي تبرز لنا معالم الرواية السردية العربية بطريقة خبرية .

هوامش البحث :

---

[1] - السرد العربي القديم - الأنواع والوظائف والبنيات ، إبراهيم صحراوي : 24

[2] -ينظر : المصدر نفسه : 24، 33

[3] - بلاغة التزوير - فاعلية الأخبار في السرد العربي القديم ،د . لؤي حمزة عباس :11-12

[4] - السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات ، د . ابراهيم صحراوي: 33-34

[5] - سردية الخبر العجائبي دراسة في كتاب أخبار الزمان للمسعودي (رسالة ماجستير) ،أحمد قاسم حميد : 13

[6] - كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (175) ، تحقيق : د مهدي المخزومي ، د ابراهيم السامرائي : 3 / 1606

[7] -مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا : 5 / 120 .

[8] - أساس البلاغة ، الزمخشري(ت 538هـ) (كوف): 744

[9] -لسان العرب – كوف ، ابن منظور : 9 / 311

[10] - تاج العروس من جواهر العروس (كوف) ، الزَّبيدي :1 / 6108

[11] - النهاية في غريب الحديث و الأثر - ابن الأثير: 4 / 389

[12] -المعجم الوسيط – كوف ، مجموعة مؤلفين : 2/ 805

[13] - استنطاق النص الادبي قراءات نقدية ، د . اسراء حسين جابر ، ود . صفاء عبيد الحفيظ : 63

[14] - معجم البلدان ، ياقوت الحموي 2008م : 4 / 4 ، (وايضاً : نسخة ثانية محققة ، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي : 4/ 556

[15] - معجم البلدان : 4/ 557 -560

[16] - ينظر : النقد العربي الجديد ،مقاربة في نقد النقد ، عمر عيلان : 106

[17] - ينظر : سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر ، حسين خمري : 98

[18] - المكان في الشعر الأندلسي – عصر ملوك الطوائف ، أمل محسن العميري ، : 10

[19] - البلدان ، اليعقوبي : 32 .

[20] - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، المقدسي : 40

[21] - رحلة ابن بطوطة ، ابن بطوطة : 102

[22] - حدود التأويل – قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي ، وحيد بن بو عزيز:218

[23] - رحلة ابن جبير – دراسة سردية ، (رسلة ماجستير): 8

[24] - رحلة ابن جبير : 259 - 261

[25] - ينظر : الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي : هيثم الحاج علي : 184-185

[26] - رحلة ابن جبير – دراسة سردية (رسالة ماجستير) :24

[27] - رحلة ابن جبير : 258

[28] - تمثلات العجيب في السيرة الشعبية العربية ، صفاء ذياب : 289

[29] - ينظر: التحليل السيميائي للخطاب قراءة في حكايات كليلة ودمنة لابن المقفع ، د . ناصر شاكر الأسدي : 103

[30] - معجم البلدان : 4 / 8

[31] - معجم البلدان : 4 / 6-7 ، وينظر : مختصر كتاب البلدان ، أبو بكرالهمذاني : 154

[32] - تمثلات العجيب في السيرة الشعبية العربية ، صفاء ذياب : 289

[33] - التحليل السيميائي للخطاب – قراءة في حكايات كليلة ودمنة لابن المقفع : 112

[34] - بحار الأنوار : محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت 1110هـ) : 374/52

[35] - ينظر : سردية الخبر العجائبي دراسة في كتاب أخبار الزمان للمسعودي : 16

[36] - بحار الأنوار : 332/52- 333

[37] – تفسير القمي ، كمال الدين : أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى(ت 381 هـ) : 651|2

[38] - ينظر : تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني(ت 1091هـ) :827

[39] - ينظر : الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي ، هيثم الحاج علي : 140

[40] ـ نهج البلاغة ، جمع الشريف الرضي : 66
[41] ـ ينظر : نهج البلاغة : 572
[42] ـ نهج البلاغة خ 47 : 86
[43] ـ ينظر : دراسات في نهج البلاغة ، الشيخ محمد مهدي شمس الدين : 237- 240
[44] ـ سلسلة قراءات انطباعية في نهج البلاغة – 1 ، علي الخباز : 17
[45] ـ المصدر السابق : 48
[46] ـ نهج البلاغة ، خ 101 : 147
[47] ـ المصدر نفسه ، خ 101 : 147
[48] ـ المصدر نفسه ، خ 138: 196
[49] ـ المصدر نفسه ، ر 1 : 363
[50] ـ تحيل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، محمد بوعزة : 116

المصادر
القرآن الكريم

1- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، المقدسي البشاري ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، بيروت ، 2008م .
2- أساس البلاغة ، جار الله فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري(ت 538هـ) ، تقديم : د محمد أحمد قاسم ، المكتبة لعصرية ، بيروت ، 1426هـ -2005م .
3- استنطاق النص الأدبي قراءات نقدية ، د . اسراء حسين جابر ، ود . صفاء عبيد الحفيظ ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، مطبعة العصرية ، ط 3 ،بابل ، 1438هـ- 2017 م .
4- بحار الأنوار : محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت 1110هـ) ، مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان (د ت) .
5- بلاغة التزوير ، فاعلية الاخبار في السرد العربي القديم ، د لؤي حمزة عباس ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط 1 ، بيروت ، 1431هـ- 2010م.
6- البلدان ، احمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1408هـ = 1988 م .
7- تاج العروس من جواهر العروس – كوف ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، ط 1 ، دار صادر ، بيروت (د ت) .
8- التحليل السيميائي للخطاب قراءة في حكايات كليلة ودمنة لابن المقفع ، د . ناصر شاكر الأسدي ، دار السياب للطباعة (مكتب الجنوب) ، سوريا ، ط1 ، 2009م .
9- تحيل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، محمد بوعزة ، مطابع الدار العربية للعلوم ، ط1 ، بيروت ، 1431-2010 م .
10- تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني(ت 1091هـ) ، دار المحجة البيضاء ن تحقيق : محسن عقيل، ، ط1 ، بيروت ، 1433هـ = 2012م .
11- تفسير القمي ، كمال الدين : أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى ت 381 هـ صححه وعلق عليه على اكبر الغفارى ، إيران (د ، ت) .
12- تمثلات العجيب في السيرة الشعبية العربية ، صفاء ذياب ، دار صفحات سورية ، ط1 ، 2015 م .
13- حدود التأويل – قراءة في مشروع أمبرتو إيكو النقدي ، وحيد بن بو عزيز ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط 1 ، بيروت ، 1429 م 1429هـ-2008 م .
14- دراسات في نهج البلاغة ، الشيخ محمد مهدي شمس الدين ، تحقيق : سامي الغريري، مطبعة ستار ، ط1 ، 1428هـ = 2007م .
15- رحلة ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله بن بطوطة (ت 779 هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحيم ، ط1 ، شركة الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت (د ت) .
16- رحلة ابن جبير – دراسة سردية ، (رسلة ماجستير) ، فاطمة محمود محي ، كلية الآداب ، جامعة البصرة : 1433هـ-2012م : 8
17- رحلة ابن جبير ، تحقيق : حسين نصار ،مكتبة مصر ، 1992 .
18- الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي : هيثم الحاج علي ، الانتشار العربي ، ط 1 ، 2008 م .
19- الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي ، هيثم الحاج علي ، الانتشار العربي ، ط 1 ،بيروت ، 2008 .
20- السرد العربي القديم : الأنواع والوظائف والبنيات ، إبراهيم صحراوي ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 1429ه = 2008م .

21- السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات ، د ابراهيم صحراوي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط 1 ، بيروت ، 1429هـ 2008م .

22- سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر ، حسين خمري، مطابع الدار العربية للعلوم ، ط 1 ، بيروت ، 1432-2011م .

23- سردية الخبر العجائبي دراسة في كتاب أخبار الزمان للمسعودي (رسالة ماجستير) ، أحمد قاسم حميد ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 1432هـ= 2011م .

24- سلسلة قراءات انطباعية في نهج البلاغة – 1 ، علي الخباز ، مطبعة مجمع اهل البيت ، ط1 ، النجف ، 1429هـ = 2008م .

25- كتاب العين (ترتيب) ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (175) ، تحقيق : د مهدي المخزومي ، د ابراهيم السامرائي ، تصحيح : الاستاذ أسعد الطيب ، مطبعة باقري / قم ، انتشارات أسوة / منظمة الاوقاف و الامور الخيرية ، ط 1 ، 1414هـ .

26- لسان العرب – كوف ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، ط1 .

27- مختصر كتاب البلدان ، ابو بكر احمد بن محمد الهمذاني (ابن الفقيه) دار إحياء التراث العربي ط1 ، بيروت ، 1408 هـ = 1988م .

28- معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبدالله (626 هـ)، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د ت) .(نسخة ثانية) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، بيروت ، 2008م

29- المعجم الوسيط – كوف ، براهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، ط2 ، 1427هـ ، مطبقة باقري ، قم (د ت) .

30- مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا ، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون ، اتحاد الكتاب العرب ، ط 1، 1423 هـ = 2002م .

31- المكان في الشعر الأندلسي – عصر ملوك الطوائف ، أمل محسن العميري ، الانتشار العربية ، ط 1 ، بيروات ، 2012 م .

32- النقد العربي الجديد ، مقاربة في نقد النقد ، عمر عيلان ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط 1 ، بيروت ، 1431-2010 م .

33- النهاية في غريب الحديث و الأثر ـ ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى ـ محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ـ بيروت ، 1399هـ - 1979م .

34- نهج البلاغة ، جمع الشريف الرضي ، تحقيق : د . صبحي الصالح ، ط1 ، بيروت ، 1387هـ = 1967م .